سورة الكوثر
دراسة أسلوبية

إعداد:
د. محمد أحمد عبد العاطي عبد الباقي
أستاذ علم اللغة المشارك بكلية التربية. قسم اللغة العربية.
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم. ولاية الجزيرة (ودمدني).

مستخلص

عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم وخاصة المفردة منه، وهي التي تمثل اللبنة الأولى في نظمه ورصفه، يحتاج الأمر إلى إدراك أوسع يضم كل ما من شأنه أن يوضح أو يبين أثر تلك المفردة في النظم والدلالة معاً دون سواهما. وتعد الأسلوبية واحدة من الطرق المهمة في كشف تلك الظاهرة لما تتمتع به من عدم تجزئة النص. فتدرُس المستوى الصوتي بكل مكوناته، والمستوى المورفيمي بوصفه معنياً بأصغر وحدة

Abstract

The word in the Holy Qur'an، represents the first building block in its arrangement and alignment، the matter needs a broader understanding that includes everything that would clarify or show the effect of that word on the system and the semantics together without the other. Stylistics is one of the important ways to reveal this phenomenon due to its lack of fragmentation of the text. Stylistics study the phonetic level with all its components، the morphemic level as concerned with the smallest unit carrying meaning، and the structural level، the semantic level،

تحمل معنى، والمستوى التركيبي، فالمستوى الدلالي الذي هو محصلة الدرس اللساني قديماً وحديثاً. فجاء هذا البحث بهدف الكشف عن قيمة التحليل الأسلوبي، ثم توضيح مكانته في فهم **سورة الكوثر**، متبعاً المنهج الوصفي التحليلي والذي توصلت من خلاله إلى نتائج وتوصيات من أهمها: أن المقاطع الصوتية في مجملها بلغت ثمانية وعشرين مقطعاً صوتياً بين قصير، ومتوسط، وطويل، ومفتوح، ومغلق، مع غياب المقطعين الطويلين لعدم مناسبتهما للسياق الاجتماعي والنفسي للسورة، وأن السمات المتغيرة التي تعد تاج الأسلوبية قد ظهرت في اختيار مفردات (أعطى، الكوثر، الأبتر) دون غيرها من مفردات تشاركها في الدلالة العامة، كما أن السورة الكريمة ضمت أكثر المقاطع الصوتية شيوعا في اللغة العربية وأسهلها في النطق. وكان لهذا تأثير واضح في سهولة نطق الكلمات وسلاسة الأسلوب وتميزه، وأوصى الباحث بدراسة السياق الاجتماعي والنفسي للسورة الكريمة بصفة أدق.

which is the outcome of the linguistic. This research aims of reveal the value of stylistic analysis، and then clarifying its place in understanding (Surat); chapter Al-Kawthar. The researcher adopted the descriptive analytical method. The research concluded to results and recommendations، the most important of which Were: That the syllables in total amounted to twenty-eight between short، medium، long، and open And closed، with the absence of the two long syllables because they are not suitable for the social and psychological context of the (surah)، and that the changing features that are the prominent stylistics - have appeared in the selection of vocabulary (‘aetaa، alkawthar، al’abtar)، without other vocabulary shared in the general significance، and this surah included most of the syllables common in the Arabic language and the easiest to pronounce. This had a clear impact on the ease of pronunciation of words and the smoothness and distinction of style. The researcher recommended studying the social and psychological context of this surah more precisely.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأنبيائه سيدنا محمد وآله وسلم وبعد:

فقد اتجه الدرس اللساني الحديث اتجاهات أكثر عمقاً لمعرفة مراد المتكلم ومقصوده، بفضل علوم لغوية وغير لغوية ساعدت في الكشف عن معرفة دلالات الرسائل اللغوية، وإزالة الغبش والغموض أو التشويش الدلالي الذي يعتري بعض مضامينها أحياناً، وذلك عبر أدوات تحليلية مختلفة تيسر وتسهل عملية تحليل النصوص اللغوية والأدبية عامة، والنصوص الإلهية المقدسة خاصة.

ومن هنا جاء هذا البحث ليكشف عن واحدة من طرق التحليل اللغوي وهي (الأسلوبية) التي نقف من خلالها على السمات المتغيرة التي تُمَكِّن المتكلم بقسط وافر من الحرية في اختياره للمفردة من بين أخريات يشاركنها الدلالة العامة. وهو أمر امتاز به النص القرآني عامة، و**سورة الكوثر** خاصة.

وذلك بعد الوقوف على المستوى الصوتي والمقاطع المكونة له، والطاقة التعبيرية لصفات حروف السورة وفواصلها، ثم التحليل المورفيمي الذي أبرزنا من خلاله دور المورفيم في رسم إعجاز تلك السورة، ثم المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي الذي وضح من خلاله مكانة السياق بشقيه الداخلي والخارجي في ترجيح معنى **الكوثر** أصفة هي أم عَلَم؟.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن جميع النصوص اللغوية تعدُّ كائنات حية لا تقبل التجزئة من الناحية المنطقية، والدراسة الأسلوبية هي التي تستخرج المراد من النص عبر تحليل جميع المستويات اللغوية وليس بعضا منها.

أسئلة البحث:

١. ما السمات المتغيرة أسلوبيا في سورة الكوثر؟
٢. هل الأسلوبية كانت خادمة لأهداف سورة الكوثر ؟
٣. هل الكوثر نهر في الجنة (علَم) أم صفة للخير؟
٤. ما الأسلوبية؟.
٥. ما قيمة التحليل الأسلوبي؟.

الأهداف:

يهدف البحث إلى التالي:

١. الكشف عن قيمة التحليل الأسلوبي.
٢. توضيح أثر التحليل الأسلوبي في فهم سورة الكوثر.
٣. لفت الانتباه إلى الإفادة من الدراسات اللغوية الحديثة لتيسير فهم القرآن الكريم.

الأهمية:

للبحث أهمية نابعة من كونه يكشف عن دلالات النصوص القرآنية من خلال المدارس اللسانية الحديثة، للإفادة منها في فهمه عبر التحليل الأسلوبي الذي تبرز من خلاله المباينة في حرية الانتقاء من المفردات، والجمل والنصوص من متكلم إلى آخر، مما يجعل القرآن الكريم معجزاً في أقصر سوره وآيه وهي (سورة الكوثر)؛ لأنه من متكلم لا يزال قائلاً عليماً سبحانه.

أسباب اختيار الموضوع:

قد اخترت سورة الكوثر؛ لأن أفكار علم اللغة الحديث تستخدم للكشف عن السمات الأسلوبية أو الخصائص الشكلية التي تميز عملا دون آخر وقد لاحظت وجود تلك السمات والمتغيرات الأسلوبية في الطريقة التي طرحت بها مضامين سورة الكوثر وأن السياق بشقيه أضاف إليها بعداً دلالياً آخر تمثل في أن لفظة الكوثر هي الخير الكثير وليست فقط نهر في الجنة كما هو المشهور عند الناس.

المنهج:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة تليها قائمة بأهم المصادر والمراجع.

٢. المحور الأول: أسماء سورة الكوثر وعدد آياتها وسياقها

١/٢:

أ. أسماؤها وعدد آياتها:

تذكر المصادر أن لسورة الكوثر أكثر من اسم فيقول البقاعي: «وتسمى النحر، مقصودها المنحة بكل خير يمكن أن يكون، واسمها الكوثر واضح في ذلك وكذا النحر؛ لأنه معروف في نحر الإبل، وذلك غاية الكرم عند العرب»(١).

ويقول ابن عاشور: «سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا وَفِي جَمِيعِ التَّفَاسِيرِ أَيْضًا «سُورَةَ الْكَوْثَرِ» وَكَذَلِكَ عَنْوَنَهَا التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِنْ «جَامِعِهِ»، وَعَنْوَنَهَا الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» سُورَةَ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(٢)» وَلَمْ يَعُدَّهَا فِي «الْإِتْقَانِ» مَعَ السُّوَرِ الَّتِي لَهَا أَكْثَرُ مِنِ اسْمٍ، وَنَقَلَ سَعْدُ اللهِ الشَّهِيرُ بِسَعْدِيٍّ فِي «حَاشِيَتِهِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ» عَنِ الْبِقَاعِيِّ أَنَّهَا تُسَمى «سورة النحر».

ب. عدد آياتها:

تعد آيات سورة الكوثر من أقصر آي القرآن الكريم كلمات وأحرفاً؛ إذ تتكون من ثلاث آيات باتفاق يقول الإمام الداني: «وَهِي ثَلَاث آيَات فِي جَمِيع الْعدَد لَيْسَ فِيهَا

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.٢٢ /٢٨٧.

(٢) صحيح البخاري باب (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ١٧٦/٦.

الخْتِلَاف»[1] ويقول الألوسي: «وآيها ثلاث بلا خلاف»[2] ويقول ابن عاشور: «وَعَدَدُ آيِهَا ثَلَاثٌ بِالِاتِّفَاقِ»[3].

٢/٢ سياقها وأغراضها:

جاء في سبب نزولها عنِ ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنها: «نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَدْخُلُ، فَالْتَقَيَا عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ وَتَحَدَّثَا وَأُنَاسٌ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فِي الْمَسْجِدِ جُلُوسٌ، فَلَمَّا دَخَلَ الْعَاصُ قَالُوا لَهُ: مَنِ الَّذِي كُنْتَ تُحَدِّثُ؟ قَالَ: ذَاكَ الْأَبْتَرُ، يعني النبيّ صلوات الله وسلامه عليه، وَكَانَ قَدْ تُوُفِّيَ قَبْلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مِنْ خَدِيجَةَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ مَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ: أَبْتَرَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هذه السورة»[4]. ويقول سيد قطب: «ومن ثم نزلت هذه السورة تمسح على قلبه -صلى الله عليه وسلم- بالرّوح والندى، وتقرر حقيقة الخير الباقي الممتد الذي اختاره له ربه وحقيقة الانقطاع والبتر المقدر لأعدائه»[5]. فالسياق الخارجي هنا يبين أن للسورة أغراضاً تتمثل فيما يلي:

- فيها بِشَارَة للرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- كما أمر فيها عليه الصلاة والسلام بأنْ يَشْكُرَ اللهَ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِقْبَالِ عَلَى عِبَادَةِ ربه سبحانه.

(١) البيان في عدّ آي القرآن،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني،تحقيق: غانم قدوري الحمد،الناشر: مركز المخطوطات والتراث الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ٢٩٢/١.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي،تحقيق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ،الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ. ٤٧٨/٥.

(٣) التحرير والتنوير،تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ٥٧١/٣٠.

(٤) أسباب النزول،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان،الناشر: دار الإصلاح، الدمام،الطبعة: ٢، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م ١/ ٤٦٦.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة.٩٨٨٧/٦.

- أَنَّ شكره صلى الله عليه وسلم لله تعالى وعبادته له هي الْكَمَالُ الحقيقي، لَا مَا يَتَطَاوَلُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ من ثَّرْوَة وَنِّعْمَة وَهُمْ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِأَنَّهُمْ أَبْغَضُوا رَسُولَهُ، وَغَضَبُ اللهِ بَتْرٌ لَهُمْ إِذَا كَانُوا بِمَحَلِّ السُّخْطِ مِنَ اللهِ.
- إِنَّ انْقِطَاعَ الْوَلَد الذّكر لَيْسَ بَتْرًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا أَثَرَ لَهُ فِي كَمَال الْإِنْسَان[1].

٣. المحور الثاني: الأسلوبية مفهومها وأهميتها:

٣/١ الأسلوب لغة واصطلاحاً:

جاء في **معجم مقاييس اللغة**: «السِّينُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَخْذُ الشَّيْءِ بِخِفَّةٍ وَاخْتِطَافٍ»[2] وفي **أساس البلاغة** «والتسليب عام، وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة»[3] وفي **مختار الصحاح** (الأسلوب) الفن[4]. وفي **لسان العرب** «ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه»[5]. وفي **المصباح المنير** «الْأُسْلُوبُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ الطَّرِيقُ وَالْفَنُّ وَهُوَ عَلَى أُسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَوْمِ أَيْ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهِمْ»[6] وفي **معجم اللغة العربية المعاصرة** هو «طريقة، مذهب، نمط: سلكت أسلوب فلان في معالجة المشكلة- لكلّ إنسان أسلوب في الحياة - أسلوب حُكم: شكله ونظامه-أسلوب سلبيّ: تصرف سلبيّ- الأساليب الحديثة للتَّربية: المناهج، والطُّرق العلميَّة، طريقة في الكتابة «لكلّ أديب أسلوبُه- يُغَيّر أسلوبه» أساليب القول: فنونه المتنوِّعة- أسلوب العصر: السِّمة

(١) التحرير٣٠/٥٧١.
(٢) معجم مقايس اللغة لابن فارس مادة(سلب).
(٣) أساس البلاغة للزمخشري مادة(سلب).
(٤) مختار الصحاح مادة(سلب).
(٥) لسان العرب مادة(سلب).
(٦) المصباح المنير مادة (سلب).

الغالبة على العصر وتستخلص من كلّ مقدِّماته في الدِّين والفنّ والفلسفة والعلوم- أسلوب رشيق: أنيق- أسلوب سخيف: ركيك- ركاكة الأسلوب: ضعفه. وسيلة، طريقة الوصول إلى المطلوب»[١]. أما القواميس الأوروبية فتورد ما لا يقل عن عشرين تعريفاً لمصطلح الأسلوبية[٢].

وأما في الاصطلاح فقد تعددت تعاريفه نظراً لتشعب أفكار مدارسه ومناهجها، من شرقية وغربية، ولغوية وأدبية، نقدية ونفسية وغيرها، كل حسب منطلقاته الفلسفية، فإن تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً بلغة الأصوليين «ضرب من الاستحالة في العصر الحديث وهو أمر طبيعي في عصر مليء بالتباين والاختلاف في أصول الثقافة، والتفرع والتشعب في أصل الثقافة الواحدة، وقد يكون ذلك عقبة في الطريق حين نجد بعض الباحثين يقدمون لكتبهم ببحث في غموض المصطلح»[٣].

وسنختار من تلك التعريفات ما يلي: يعرِّف اللسانيون الأسلوبية بأنها عبارة عن «دراسة للتعبير اللساني» وبذلك يكونون قد عزلوه عن بقية النظم الإشارية التي تطلع هي الأخرى بالتعبير بواسطة أدوات غير لسانية[٤]. كالإشارة بالوجه وهز الرأس وحركة العين وغيرها من حركات الجسم.

ويعرفها سعد مصلوح بأنها «اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة، بغرض التعبير عن موقف معين ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخري بديلة، ومجموع الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين»[٥]. والأسلوب أيضا «هو العلاقة القائمة بين معدلات التكرار للعناصر الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق»[٦].

(١) علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، د.محمد كريم الكواز، منشورات جامعة السابع من أبريل ص٥٦.
(٢) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، فضل ص٣٥.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة مادة(سلب).
(٤) الأسلوبية والأسلوب،بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي،مركز الإنماء القومي بيروت،د،ت، ص٦
(٥) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،د، سعد مصلوح،ط٣، ١٩٩٢م عالم الكتب ص ٣٨.
(٦) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،صلاح فضل ص ٢٤٢.

يتضح من تلك التعاريف أن السمات اللغوية فيها الثابت، ويمثله النظام الأساس للُّغة مثل: تركيب الجملة الاسمية والفعلية، والمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف الخ، وفيها المتغير وهو ما يمكن للمتكلم أن يتعامل معه بقسط أوفر من حرية الانتقاء، وأن هذا يمثل نقطة اهتمام الأسلوبي، وهي نقطة تعد بمنزلة الأرضية التي ينطلق منها اختلاف الأساليب(١).

٣/٢ الأهمية والوظيفة:

للأسلوبية أهمية ووظيفة تتمثل في أنها «لا تُعنى بالسمات المتفرقة التي تميز النص الأدبي، وإنما تُعنى من حيث تشكيلها للكل الشايك الذي يلم كل تلك السمات في وشاج موحد بما يمكن تسميته (كيفية التعبير)»(٢). ومن وظائفها أنها تعنى «بطول الجملة أو قصرها، وغلبة الأفعال فيها أو الأسماء، واستخدام الحروف بطرائق معينة ووفرتها أو ندرتها، وتحليل الأصوات اللافتة للانتباه، ودراسة الأوزان ودلالتها، وغير ذلك من ملامح وخصائص النص، كله مجال بحث الأسلوبية»(٣). كما تعنى بالسمات المتغيرة والتي تتمثل فيما يمكن للمتكلم أن يتعامل معه بقسط أوفر من الحرية، وذلك مثل المفردات، حيث يستطيع المتكلم اختيار مفردة من مجموع مفردات ذات دلالات عامة مشتركة وتعد هذه الميزة هي الأساس الذي تتشكل منه مختلف الأساليب(٤).

وبناءً على أهمية ووظيفة الأسلوبية يمكننا القول بأن تحليل النصوص بهذه الطريقة يعني أن اللغة كائن حي لا يقبل التجزئة منطقياً من جهة، ومن جهة أخرى فإن انتقاء أو اختيار مفردة من متعدد هو أسلوبية القرآن الكريم التي تفرد بها، يقول الرافعي(عليه رحمة الله): «فإن الخاصية في فصاحة هذه اللغة ليست في ألفاظها ولكن في تركيب ألفاظها، كما أن الهزة والطرب ليست في النغمات ولكن في وجوه تأليفها، وهذا هو الفن كل الفن في الأسلوب»(٥).

(١) علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، د.محمد كريم الكواز، منشورات جامعة السابع من أبريل ص ٦٩.

(٢) الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، د.عدنان حسن بن قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع ٢٠٠١م، ص١٠٧

(٣) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٨م ص٤٣.

(٤) علم الأسلوب الكواز ص٦٩.

(٥) تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي؛ دار الكتاب العربي بيروت،٢٠٠١م ص١٩.

٤. المحور الثالث: مستويات التحليل الأسلوبي في سورة الكوثر(تطبيق)

إن المقصود بالتحليل «هو منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه، وردّ الشيء إلى عناصره المكونة له»[١]. ولا بد عند التحليل الأسلوبي من استحضار ثلاثة عناصر ومكونات أساسية تتمثل في الآتي:

١. العنصر اللغوي إذ يعالج التحليل نصوصاً قامت اللغة بوضع رموزها.
٢. العنصر النفعي الذي يؤدي إلي إدخال عناصر غير لغوية في عملية التحليل، كقائل النص ومتلقيه، أو السياق الخارجي بصفة عامة.
٣. العنصر الجمالي الذي يكشف عن تأثير النص في القارئ[٢].

١/٤: المستوي الصوتي:

هذا المستوى من التحليل تتناوله الأسلوبية الصوتية بوصفه هو «علم يدرس الوظيفة التعبيرية للأصوات» [٣] فالمادة الصوتية كما يري (بالي) «تكمن فيها إمكانات تعبيرية هائلة، فالأصوات وتوافقاتها، وألعاب النغم والإيقاع، والكثافة، والاستمرار، والفواصل الصامتة كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية فذة»[٤] ونرمز للصوت الصامت ب(ص) وللصوت الصائت ب (ح) وكل مقطع انتهى بصامت فهو مغلق، وأما إذا انتهى بصائت فهو مفتوح، وأما من حيث الطول والقصر، فكل مقطع تكوَّن من صامت وصائت فهو القصير، وأما ما تكوَّن من صامت وصائت ثم صامت فهو المتوسط، وأما الطويل فهو ما سواهما وهو نوع خلت منه سورة الكوثر. وإليك شكل المقاطع الصوتية في السورة الكريمة عينة البحث.

١. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾

إن	نا	أع	طي	نا	ك
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص
متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،وهبة مجدي ص٩٠٩٨.
(٢) الأسلوبية، الكواز ص١١٥.
(٣) معجم علم الأصوات،محمد على الخولي،ص١١٢.
(٤) الأسلوب أدواته ومناهجه فضل ص ٢٧.

ٱلْكَوْثَرَ

ال	كو	ثر
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق

٢. قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾

ف	صل	ل	ل	رب	ب	ك	ون	حر
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
قصير مفتوح	متوسط مغلق	قصير مفتوح	قصير مفتوح	متوسط مغلق	قصير مفتوح	قصير مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق

٣. قال تعالي: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾

إن	ن	شا	ن	ئ	ك	ه	ول	أب	تر
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
متوسط مقلق	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	قصير مفتوح	قصير مفتوح	قصير مفتوح	قصير مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق

من خلال التحليل الصوتي المقطعي يتضح الآتي:

تألفت أبنية السورة الكريمة وتراكيبها من ثلاثة مقاطع وردت بنسب متفاوتة:

فقد ورد المقطع القصير المفتوح (ص ح) عشر مرات.

وورد المقطع المتوسط المغلق(ص ح ص) خمس عشرة مرة.

كما ورد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ثلاث مرات.

وامتازت السورة الكريمة بالوضوح السمعي من بدايتها إلى نهايتها، فكان لكل آية منها ما يناسب مضمونها من المقاطع والأصوات؛ إذ تحقق الوضوح السمعي في الآية الأولى ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ من خلال المقطعين المتوسطين المفتوحين اللذين ناسبا عظمة الخالق والمعطى دون قصور أو حصر، وكذلك الهمزة تعد من بعض الأصوات التي تتمتع بدرجة عالية من الوضوح السمعي، من بينها صوت الهمزة الذي افتتحت به السورة، وصوت الراء الذي اختتمت به الفاصلة في السورة الكريمة، كما

أن دلالة الكوثر المعجمية تدور بين الكثرة من كل شيء ونماء العدد وازدياده[1]. وأما دلالتها في الآية فهي الكثرة من كل خير، وأصوات الكلمة دالة على ذلك فالكاف والواو وما فيهما من صفات القوة تقابلان أول الحدث وهو كثرة الخير، وصفة الرخاوة في الثاء تقابل سهولة هذا الخير وانسيابه كما تفيد صفة الجهر وتكرارها في حرف الراء تكرار العطاء غير المحدود.

كما جاءت المقاطع المتوسطة المغلقة سبع مرات لتدل على السرعة والحيوية لقصر مدتها الزمنية دون المفتوحة وذلك تماشيا مع كثرة العطاء الممنوح للنبي صلى الله عليه وسلم وسرعته وعدم محدوديته يقول الزمخشري واصفا إياه: «وتأمل كيف أن من أسند اليه إسداء هذه العطية إيتاء هذه الموهبة السنية هو ملك السموات والأرض، ومالك البسط والقبض وكيف وسَّع العطية وكثرها، وأسبغها ووفرها... وقد علم أنه إذا كان المعطِي كبيراً كان العطاء كثيرا فيا لها من نعمة مدلول على كمالها مشهود بجلالها»[2].

والآية الثانية ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ فقد تحقق وضوحها السمعي من خلال صيغة الأمر الذي ناسب أن يمثلها المقطع القصير المغلق والمفتوح وبعض أصوات الهمس واللين والشدة.

والآية الثالثة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (شانئك) تدل مادتها على البغض[3] فالمقطع المتوسط المفتوح (شا) ناسب قوة الشانئ وحقده،كما أن صفة الشين من تفش وانتشار مع الألف التي بعدها وهي تعد امتداداً في الصفة يقابلان قوة الحقد،والنون بجهرها وقوتها وبعدها الهمزة وهي مثيلتها في القوة تقابلان تمكن الحقد واكتماله،والكاف بصفتها الشديدة تقابل عمق الحقد وقوته وتسلطه من الشانئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم[4]. الأبتر: وتدور مادتها حول استئصال الشيء قطعاً[5]

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (كثر) وتهذيب اللغة للأزهري مادة (كثر).

(٢) إعجاز سورة الكوثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، للزمخشري تحقيق حامد الخفاف، دار البلاغة،ط١، ١٤١١ه ١٩٩١م. ص ٥٧

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة(شنأ).

(٤) الإعجاز الصوتي في جزء عم، د، أناهيد عبد الحميد جمال الحريري، مكتبة الرشد،ط١، ٢٠٠٦م ص٢٦٣.

(٥) لسان العرب، مادة (بتر)وتهذيب اللغة للأزهري، مادة (بتر).

وناسب ذلك ثلاثة مقاطع متوسطة مغلقة دلت على التأكيد والسرعة، كما أن الهمزة والباء والتاء جميعها أصوات شديدة مغلقة انفجارية تناسب قوة البتر والقطع،كما أن صفة التكرار في حرف الراء تتناسب مع استمرار قطع هذا الشانئ فهو المنسي في الدنيا والآخرة، وإن ذُكِر ذُكِر باللعن[1]. علاوة على أن (الأبتر) مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة مغلقة تركت فيه ما عساه أن يكون أثراً نفسياً جال بخاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت البشارة لتمحو هذا الخاطر بثلاثة مقاطع قصيرة مغلقة أيضاً (الكوثر) فقوبل الأبتر بالكوثر[2].

علاوة على أن سورة الكوثر نزلت في سياقها الاجتماعي مع عدد من قصار السور في فترة انقطاع الوحي فجاءت مقاطعها متوسطة مغلقة وقصيرة مغلقة» مراعاة لمحنته صلى الله عليه وسلم واستمرارا للتواصل بينه وبين الوحي في لقاءات قصيرة وسريعة»[3] فتكون أصوات مقاطع السورة بهذا الشكل جاءت خادمة للهدف.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن السمات المتغيرة التي تعد تاج الأسلوبية قد ظهرت في اختيار المفردتين (الكوثر والأبتر) دون غيرهما من مفردات تشاركهما في الدلالة العامة، كما يلاحظ أن السورة الكريمة ضمت أكثر المقاطع الصوتية شيوعاً في اللغة العربية وأسهلها في النطق، وكان لهذا تأثير واضح في سهولة نطق الكلمات وسلاسة الأسلوب وتمييزه.

أما الفاصلة في السورة الكريمة فكانت بمنزلة معالم واضحة للوقف والابتداء لها أثر بارز في إحداث الانسجام الصوتي بين آيات السورة الكريمة بصفة خاصة والنص بصورة عامة فقد اتفقت جميعها في الأنماط الصوتية للكلام، إضافة إلى ذلك أنها وقعت في كل آية من آياتها جزءاً من تركيبها مكملاً لبنيتها فلا يتصور تمام معناها بدونها وهذا من أدق صور الإيجاز في السورة الكريمة.

(١) الكشاف للزمخشري،٤/٨٠٦.

(٢) التحرير والتنوير٣٠/ ٥٧١.

(٣) القسم في القراءن الكريم، دراسة في العناصر التركيبية والسياقية، سيد محمد عبدالعاطي، عالم الكتب ط١، ٢٠١٤م.

وبناءً على هذا التحليل يمكن القول بأن تنوع المقاطع الصوتية وتباعد الأصوات مخرجاً في السورة الكريمة كان له أثر بارز في سهولة النطق والوضوح السمعي،وهذا بدوره يسهم في شد انتباه المتلقي ويقوده إلى استماع الآيات وفهم معانيها ودلالاتها وتدبرها لاستخلاص ما فيها من فوائد وعبر.

٢/٤: المستوى الصرفي (المورفيمي) في السورة الكريمة

١. قال تعالي: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾.

إنا: إن: مورفيم سابق مقيد ناصب أفاد التوكيد.

نا: مورفيم مقيد لاحق ضميري أفاد التعظيم والتبجيل والاختصاص.

أعطيناك: أعطي:(عط و)مورفيم جذري توليدي خام اشتقاقي[١] والهمزة مورفيم مقيد سابق أفاد التعدية، وأعطاه الشيء وهبه إياه[٢].

نا: مورفيم مقيد داخل ضميري أفاد التعظيم،وأشارإلى الفاعل(المعطِى).

ك: مورفيم مقيد لاحق أفاد المفعولية والاختصاص (المعطَى).

ويمكن هنا أن نورد الملاحظات الآتية:

أولاً: أن المورفيم الداخل(نا) مبتدأ،وهو قد حول الجملة إلي اسمية لتدل على الثبوت والدوام والاختصاص معاً، فالعطاء هنا ملء العين والخاطر، يقول الزمخشري: «حيث بنى الفعل على المبتدأ فدل على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم فأذن بعظم الربوبية»[٣] لذا فقوله تعالى: «إنا أعطيناك» فيه استشعار بعظمة الله تعالى واستشعار بعظمة عطائه وقد علم أنه إذا كان المعطِي كبيراً كان العطاء كثيرا فيا لها من نعمة مدلول على كمالها مشهود بجلالها[٤].

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مكتبة عالم الكتب، القاهرة ط٢٠٠٨،١م، مادة (ع ط و).
(٢) نفسه،٢/١٥١٧.
(٣) إعجاز سورة الكوثر، للزمخشري، ص ٥٧
(٤) نفسه ص ٥٦.

ثانياً: أن المورفيمات المكونة لمادة (أعطيناك) أشارت إلى الحدث (العطاء) وجعلت الفعل بصيغة الماضي لتحقق وقوعه وأن المتوقع من عطاء الكريم في حكم الواقع الآني وليس المستقبل.كما أفاد مورفيم الكاف أن هذا العطاء خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره.

الكوثر: ال: مورفيم مقيد تعريفي سابق. كوثر: مورفيم جذري توليدي خام على وزن فوعل أفاد الكثرة.

ويمكن هنا إيراد ملاحظتين:

أولاهما: أن المورفيم التعريفي السابق (ال) أفاد أن الصفة شاملة وأن العطاء كامل[١] فا لكوثر صفة تعني «الخير الكثير في الدنيا والآخرة»[٢].

والأخرى: أن المورفيم المقيد الإلحاقي (الواو) أفاد المبالغة في الكثرة مثل النوفل من النفل، والجوهر من الجهر، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد،أو القدر،أو الخطر كوثراً[٣] يقول سيد قطب رحمه الله» فإذا أراد أحد أن يتتبع هذا الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه فهو واجده حيثما نظر أو تصور»[٤] ويقول: «إنه الكوثر، الذي لا نهاية لفيضه، ولا إحصاء لعوارفه، ولا حد لمدلوله، ومن ثم تركه النص بلا تحديد، يشمل كل ما يكثر من الخير ويزيد»[٥].

٢. قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾.

ف: مورفيم مقيد سابق عاطف أفاد التعقيب.

صل: ص ل و: مورفيم جذري توليدي خام.

(١) إعجاز سورة الكوثر، ص ٥٧.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ص مادة (ك ث ر).

(٣) فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط٤، ١٤٢٤ه ٢٠٠٧م، ٦٥٩/١.

(٤) الظلال ٩٣٨٧/٦.

(٥) نفسه،٩٣٨٧/٦.

لربك: ل: مورفيم مقيد سابق جار له دلالته في الآية الكريمة إذ يفيد الاختصاص والاستحقاق أي استحقاق العبادة لله وحده واختصاصه بها دون غيره.

رب: ر ب ب: مورفيم اشتقاقي جذري توليدي خام.

ك: مورفيم مقيد إلحاقي له دلالته في سياق الآية الكريمة إذِ الإضافة فيها اختصاص وتشريف للرسول صلى الله عليه وسلم.

وانحر: الواو: مورفيم مقيد سابق عاطف.

انحر: ن ح ر: مورفيم اشتقاقي جذري توليدي خام.

أنت: مورفيم حر لاحق صفري.

له: مورفيم حر لاحق صفري.

فالمورفيم الصفري (الصيغة العدمية) «لها تأثير عميق في المعنى يتجاوز مبدأ (توفير الطاقة) فحذفُ ما شأنه الذكر يبرز المذكور، إلى جانب الاستغناء عن العلاقات النحوية العادية التي لا تحتاج إلى إظهار، وربما حسن تركها لفطنة المخاطب»[1].

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

إن: مورفيم مقيد سابق توكيدي.

شانئك: شانئ: مورفيم حر جذري توليدي خام،والألف مورفيم مقيد داخل أفاد معنىً؛ إذ نقل الفعل(شنأ) إلى الاسمية فأفاد اسم الفاعل.

ك: مورفيم مقيد ضميري لاحق أفاد التخصيص.

هو: مورفيم سابق حر ضميري أفاد الإفراد، والتذكير، والغيبة.

الأبتر: **ال**: مورفيم مقيد تعريفي سابق، أفاد الشمول فهو ينطبق على كل شانئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الدوام.

ب ت ر: مورفيم حر جذري توليدي خام.

(١) الأسلوبية، الكواز ص ٥٢.

٤/٣: المستوي التركيبي

جاء أسلوب التركيب في الآية الأولى على صورة التوكيد وفي الثانية على أسلوب الشرط الذي قد حذفت جملة الشرط فيه، وبقيت جملة الجواب على صورة أسلوب أمر إنشائي، وختمت بالتوكيد، فقد جاءت الآية الأولى على نمط الجملة التركيبية الفعلية، مؤكدة بـ (إن) واسمها ضمير العظمة (نا) وخبرها جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول، وقد أفاد التركيب تأكيد العطاء وهو الكوثر وأن فاعل العطاء هو الله فلا يمكن لعقل أن يتصور سعته ومقداره؛ لأنه من الله وهذا يكفي. كما أفاد (ك) أنه عطاء مخصوص لرسول الله صلي الله وسلم لا يشاركه فيه أحد من الخلق، كما أنه غير معلل بوصف أو علة، يقول الرازي قال تعالى: «أَعْطَيْناكَ وَلَمْ يَقُلْ أَعْطَيْنَا الرَّسُولَ أَوِ النَّبِيَّ أَوِ الْعَالِمَ أَوِ الْمُطِيعَ، لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ ذَلِكَ لَأَشْعَرَ أَنَّ تِلْكَ الْعَطِيَّةَ وَقَعَتْ مُعَلَّلَةً بِذَلِكَ الْوَصْفِ، فَلَمَّا قَالَ: أَعْطَيْناكَ عُلِمَ أَنَّ تِلْكَ الْعَطِيَّةَ غَيْرُ مُعَلَّلَةٍ بِعِلَّةٍ»[١] كما أن التعبير بالماضي (أعطيناك) دون المضارع - سنعطيك - لأنه وعد محقق الوقوع وأنه أمر عزيز أبداً مرعي الجانب ذو إيحاء بالراحة النفسية الكاملة لهذا العطاء الواقع لرسول الله عليه الصلاة والسلام فهو أشرف ممن سيصير كذلك[٢].

فإذا كانت الجملة التركيبية الفعلية هنا أفادت سعة العطاء الإلهي لرسوله صلى الله عليه وسلم وعدم تصور محدود مع تأكيد اختصاصه به، فإن الجملة الاسمية التركيبية في آخر السورة (إن شانئك هو الأبتر) أيضا جاءت مؤكدة[٣] للبتر بكل أنواعه المتصورة وغير المتصورة، لمن شنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخصوص بكل شانئ له عليه السلام يقول الآ لوسي» إنه سبحانه يبتر شانئ رسول الله صلّى الله عليه وسلم من كل خير فيبتر أهله وماله فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحاً لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته تعالى ومحبته والإيمان برسله عليهم السلام، ويبتر أعماله فلا يستعمله سبحانه في طاعته، ويبتره

(١) مفاتيح الغيب التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،دار إحياء التراث العربي بيروت،ط ٣،١٤٢٠ هـ ٣١١/٣٢

(٢) نفسه ٣١١/٣٢

(٣) التبيان في إعراب القران للعكبري ١٣٠٦/٢

من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً، ويبتره من جميع القُرَب فلا يذوق لها طعما ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها وهذا جزاء كل من شنأ ما جاء به الرسول صلّى الله عليه وسلم لأجل هواه»[1].كما تكون التركيب من ثلاثة أفعال هي:

أ. **أعطى**: وهو خلاف لفظ الإيتاء، فالإعطاء دليل التملك دون الإيتاء، كما أن الإيتاء يحتمل أن يكون واجبا وأن يكون تفضلا،والوجوب والاستحقاق في حقه تعالى مستحيل، بل محض الإرادة والمشيئة، ففعل الإعطاء بالتفضل أشبه وأليق،كما أن الإعطاء يستعمل في القليل والكثير دون الإيتاء، فالعطاء هنا الكوثر وهو قليل جدا لما هو مدخر لرسول الله عليه الصلاة والسلام من الدرجات العالية والمراتب الشريفة.

ب. **فصَلِّ**: دون - واشكر- مع أن الملائم للنعمة الشكر وذلك لسببين هما: أن فعل الصلاة شامل للشكر وزيادة،كما أن التركيب لو جاء بلفظ (الشكر) لأوهم أنه عليه الصلاة والسلام ما كان شاكرا لربه قبل هذا العطاء وهو أمر خلاف الواقع.والفاء تفيد الترتيب فالنحر بعد الصلاة لا قبلها.

ج. **وانحر**: الفعل (نحر) يكون للإبل والنوق، وهي خيار أموال العرب دون الذبح[2]. فهو فعل يمنع استعماله في هذا النوع من النعم.فلا يمكن استبدال ذبح مكان نحر.

٣/٥:المستوى الدلالي:

نكتفي في المستوى الدلالي بالسياق اللغوي بشقيه (الداخلي والخارجي) الذي يؤكد الدلالة الترجيحية لمستويات التحليل التي تقدمت وعلى رأسها أن الكوثر هو صفة، وليس عَلَمًا، وهو الخير الكثير وعليه تدل الآيات التالية:

١. فقد أعطاه الله القرآن الكريم شفاء وهدى للناس قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ الحجر.

(١) روح المعاني، للآلوسي ٤٨٠/١٥

(٢) تفسير الرازي ٣١١/٣٢ وروح المعاني للأولوسي ٨٠/١٥

٢. وفي سورة الضحى قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ الضحى: الآية (٥).

٣. وفي سورة الشرح نعم جليلة من شرح لصدره الكريم، ووضع لوزره، ورفع لذكره وأن بعد كل عسر يسراً،قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾الشرح: الآيات من ٦١.

٤. وفي سورة التين:وصف لبلده ومكان ميلاده مكة المكرمة بالبلد الأمين،وأعطىَ الأجر غير الممنون لكل من عمل صالحاً من أمته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ التين: الآية (٣).

٥. وَبَعْدَهَا سُورَةُ «اقْرَأْ»، وَالْمُرَادُ بِهِ هُوَ الْقُرْآنُ بِالْإِجْمَاعِ[1] وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ.

٦. وفي سورة القدر أعطاه ليلة خيراً من ألف شهر بركة ويسراً، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ القدر: الآية (٣).

٧. وفي سورة البينة جعل أمته من خير البرايا بل، رضي عنهم ورضوا عنه، منحة وهبة منه سبحانه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ البينة: الآية ٨.

٨. وفي سورة الزلزلة حفظ له أعمال أمته فلم يضيع عليهم حتى مثقال الذرة من الخير، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾الزلزلة: الآية ٧.

٩. وفي سورة العاديات أَكْبَرَ لهم عَمَلَ الْجِهَاد، وَأَقْسَمَ بخيولهم الْعَادِيَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ العاديات: الآية ١.

١٠. وَفِي سورَةِ التَّكَاثُرِ:تربية وتوجيه لشكر النعم وأن شكرها هو سبب زيادة فضله، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر: الآية ٨.

١١. وَفِي سُورَةِ الْعَصْرِ: جَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تُؤْمِنُ بِاللهِ وَتَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ، وَتَتَوَاصَى بِالْحَقِّ وَتَدْعُو إِلَيْهِ، وَتَتَوَاصَى بِالصَّبْرِ، وَتَصْبِرُ عَلَيْهِ، قال

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ مـ ١٢٦/٩.

تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ العصر: الآية ٣.

١٢. وَ فِي سُورَةِ قُرَيْشٍ: أَكْرَمَ اللهُ قَوْمَ حبيبه صلى الله عليه وسلم، فَآمَنَهُمْ من الخوف وَأَعْطَاهُمْ رِحْلَتَيْ الشتاء والصيف تجارة ورزقاً حلالاً، قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ قريش: الآيتان ٢١.

١٣. وفي سُورَةُ الْمَاعُونِ صفات اختص بها وهي إذا كان الْمُنَافِقُونَ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ فقَدْ أَعْطَاه الله الْخَيْرَ الْكَثِيرَ، وإذا قاموا بِدَعِّ الْيَتِيمِ ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ الماعون، فقد خاطبه ربه بقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ الضحى ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ الماعون، فَكَانَ هُوَ خَيْرُ مُوَكَّلٍ، وَخَيْرُ كَافِلٍ، كما وُصِفُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وهو الموجه بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ الضحى، فَكَانَ يُؤْثِرُ السَّائِلَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهَم سَاهُونَ عَنْ صَلَاتِهِمْ يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وهو المبرأ من تلك الخصال فضلاً من ربه وتكرماً عليه الصلاة والسلام.

١٤. وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ الكوثر قوله تعالَى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ الكوثر، أَدَاءُ الصَّلَاةِ والإخلاص فيها لِرَبِّهِ، وَإِطْعَامُ الْمِسْكِينِ بِنَحْرِ الْهَدْيِ وَالضَّحِيَّةِ وَالصَّدَقَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ[1].

أما السياق غير اللغوي فهو مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النبوية المطهرة من أقوال حفظها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الثقات الأثبات الضابطون، وأفعال شوهدت بحضرة أصحابه الكرامكلها قطعية الدلالة في الخير والبركة الذين انعقد الإجماع على عدلهم دون أي استثناء رضي الله عنهم أجمعين. يقول الإمام النووي «اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَاتِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَكَمَالِ عَدَالَتِهِمْ رَضِيَ الله عنهم أجمعين»[2]. وهكذا تتآزر عناصر النص من لغوية وغير لغوية لبيان أهداف السورة، وأن الكوثر دلالته أوسع من كونه نهراً في الجنة فقط، وهذا ما قصدنا إبرازه.

(١) ينظر أضواء البيان للشنقيطي ١٢٧/٩ومابعدها.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: ٢، ١٣٩٢، ١١٩/١٥.

٦. الخاتمة

لله الحمد ختما وبدءا على إكمال هذا البحث المتعلق بالدراسة الأسلوبية في سورة الكوثر بعد رحلة علمية شاقة وعسيرة إلا أنها مثمرة، وقد توصلت من خلال المنهج الوصفي التحليلي للمادة عينة البحث إلى نتائج وتوصيات من أهمها ما يلي:

- أن المقاطع الصوتية في مجملها بلغت ثمانية وعشرين مقطعاً صوتياً بين قصير، ومتوسط، ومفتوح ومغلق.
- أن السمات المتغيرة والتي تعد تاج الأسلوبية قد ظهرت في اختيار مفردات يمنع السياق الاجتماعي منعاً قاطعاً اختيار غيرها.
- تم اختيار المفردات (الكوثر، وأعطى، والأبتر، وانحر) دون غيرها من مفردات تشاركها في الدلالة العامة أسلوبياً.
- أن السورة الكريمة ضمت أكثر المقاطع الصوتية شيوعا في اللغة العربية وأسهلها في النطق وكان لهذا تأثير واضح في سهولة نطق الكلمات وسلاسة الأسلوب وتميزه.
- خلت السورة من المقطعين الطويلين ص ح ح ص، ص ح ص ص؛ لأنهما لا يتناسبا ن مع السياق الاجتماعي والنفسي للسورة الكريمة.
- أن الصيغ الصرفية (المورفيمات) والتراكيب النحوية قد جاءت مؤازرة لسياق السورة فخدمت أغراضها وأهدافها باشتقاقاتها المختلفة وجملها التركيبية.
- أن الكوثر صفة للخير الكثير وليست نهراً في الجنة فقط.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة السياق الاجتماعي والنفسي للسورة الكريمة بصفة أدق.

المراجع والمصادر

١. الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، د.عدنان حسن بن قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع ٢٠٠١م.
٢. أساس البلاغة،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،تحقيق: محمد باسل عيون السود،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ه - ١٩٩٨ م.
٣. أسباب النزول،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان،الناشر: دار الإصلاح، الدمام،الطبعة: ٢، ١٤١٢ ه- ١٩٩٢ م
٤. الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،د، سعد مصلوح،ط٣، ١٩٩٢م عالم الكتب.
٥. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية،د،فتح الله أحمد سليمان،دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٨م.
٦. الأسلوبية والأسلوب،بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي،مركز الإنماء القومي بيروت،د،ت،
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي:دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت– لبنان،: ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م.
٨. الإعجاز الصوتي في جزء عم، د، أناهيد عبد الحميد جمال الحريري، مكتبة الرشد،ط١، ٢٠٠٦م.
٩. إعجاز سورة الكوثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق حامد الخفاف، دار البلاغة،ط١، ١٤١١هـ١٩٩١م.
١٠. البيان في عدّ آي القرآن،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني،تحقيق: غانم قدوري الحمد،الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ه-
١١. التبيان في إعراب القرآن،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر،عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٢. تحت راية القرءان، مصطفى صادق الرافعي،دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠١م.
١٣. التحرير والتنوير،تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ ه.
١٤. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،أبو منصور،تحقيق:محمد عوض مرعب،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي،تحقيق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ ه.

١٦. علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، محمد كريم الكواز،منشورات جامعة السابع من أبريل.
١٧. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،د، صلاح فضل، دار الشروق، ط١، ١٤١٩ه ١٩٩٨م.
١٨. فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،دار المعرفة،بيروت' لبنان، ط٤، ١٤٢٤ه ٢٠٠٧م.
١٩. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة.
٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه.
٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري،الناشر: دار صادر –بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه.
٢٢. مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي،تحقيق: يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ه / ١٩٩٩م.
٢٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٢٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مكتبة عالم الكتب، القاهرة ط١،٢٠٠٨م.
٢٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،وهبة مجدي،ط١،مكتبة لبنان ١٩٧٤م.
٢٦. معجم علم الأصوات،محمد على الخولي،مطابع الفردوس التجارية،١٩٨٢م.
٢٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.
٢٨. مفاتيح الغيب التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط ٣،١٤٢٠ ه.
٢٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: ٢، ١٣٩٢.
٣٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.